التحليل الميكرسوسيولوجي للتنمية التربوية في الجزائر: أزمة فاعلين أم أزمة تنمية

دراسة ميدانية لاكماليتين بورقلة

د. بودبزة ناصر
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Summary:

School is one of the society's systems it aims to back it up through its effective out puts and that can't happen only by curriculums and programs able to raise the school lovely. However, the physical abilities only are not enough. We need to create a productive behavior inside our schools and direct it to the productive school work by a dynamic social action which sets up development at school and thence at the society.

To make that concept clear. We made a field study comparing two fundamental schools (third phase). One of them with good results and the other with bad ones, strutting from the following main query.

Has the social action dynamics got an essential role in full filling the development in the educational field?

At the end we can say that the social action plays an important role in developing the educational field through positive cultural values, marked by universalism, in addition to positive social interaction and positive accordance in tendencies and motivations which grow inside the individuals through positive social action that contributes in social and economic development and thence in comprehensive development.

الكلمات المفتاحية: المدرسة - الفعل الاجتماعي - التنمية التربوية - التنشئة الاجتماعية – الإصلاح التربوي

مقدمة:

كانت بدايات التربية في الأسرة، من خلال محاكاة سلوك الأبوين،وكنتيجة للتطور الحاصل في المجتمع بظهور التخصص في ميادين الحياة، تراجع دور الأسرة في تحديد نموذج لتربية أفراد المجتمع ، و كبديل للأسرة جاءت المدرسة لتلبي حاجات المجتمع من خلال ما يوائم قيمه، وأهدافه، وتطلعاته المستقبلية. كان لزاما على المدرسة أن تلعب دورها الوظيفي الإيجابي في المجتمع كالاهتمام بالأخلاق، والروح التضامنية. من اجل خلق عناصر الانسجام، والتكامل بين أفراد المجتمع. بداء من تكامل الفئات التدريسية والتلاميذ. واحترام القواعد، والمعايير، والمثل، والعادات، والتقاليد، والأعراف، وصولا إلى الزي المدرسي. الذي يمثل رمزا للامتثال، إلى تلك القواعد، والمعايير. إن أهداف المدرسة تدور حول فكرة مترابطة،تتمثل في تحديد حقوق وواجبات الأعضاء المتواجدين بالمدرسة، وتحديد أنساق الجزاء والعقاب والمكافأة، وذلك من أجل خلق الامتثال، والضبط الاجتماعي والتربوي للمدرسة، و لا يكون ذلك إلا بتقسيم العمل وفهم كل فرد لدوره من أجل تنظيم عملية الفعل الاجتماعي التي تخدم المجتمع. ومن اجل تحقيق أهداف التنمية،التي تشمل جوانب عديدة منها ما هو اقتصادي، واجتماعي، وثقافي ،وتربوي. وهذا ما بررته المخططات التنموية الحديثة.وباعتبار المدرسة نسقا اجتماعيا، يساهم في تحقيق هذه التنمية. بواسطة خلق رأس المال البشري، القادر على تسلم زمام الأمور ودفع عجلة

التنمية.كان من الضروري الاهتمام بالمدرسة، لزيادة إنتاجية وفعالية رأس المال البشري. ومن خلال ملاحظتنا للتباين الكبير في النتائج المدرسية، من مدرسة إلى أخرى، وبالرغم من البيئة التي تجمعهم. ارتأينا البحث عن دور الفعل الاجتماعي، من المنظور الوظيفي البنائي و البارسونزي، و تأثيره على النتائج المدرسية، باعتبار الفعل الاجتماعي سلوك موجه نحو تحقيق غايات في مواقف، عن طريق الإنفاق المنظم للطاقة معياريا . من خلال تحليل الفعل الاجتماعي لإدراك البعد الاجتماعي السوسيولوجي للتربية، ودوره في تنميتها وذلك من خلال قراءة سوسيولوجية لوظائف المدرسة، من أجل فهم الجوانب الاجتماعية للمدرسة .وفي هده الدراسة يتم البحث داخل الجماعة التعليمية باعتبارها نسق اجتماعي تتساند أجزائه لتحقيق أهداف المدرسة القريبة منها والبعيدة واعتمادا علىالتحليل السوسيولوجي للفعل التربوي الذي يجسد الثقافة التي ترسخ لدى الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية.[1]

الجانب النظري للدراسة:

1- الفعل الاجتماعي:

يعتبر الكثير من علماء الاجتماع أن الفعل الاجتماعي هوموضوع علم الاجتماع، وقد اختلفت وجهات نظرهم في تحديد مفهوم للفعل الاجتماعي، فمنهم من يفسره من ناحية الفرد وسلوكه الشخصي، ومنهم من يرى فيه سلوك جماعي يختلف عن سلوك الفرد،وسنعرض أهم أراء رواد علم الاجتماع فيمايلي:

أ-الفعل الاجتماعي عند "ماكس فيبر":« Max weber »

يعد "ماكس فيبر" من المهتمين الأوائل بالفعل الاجتماعي حيث يعرفه على أنه « تأثير وتأثر الفرد مع الآخرين من خلال سلوكا تهم ودلالتهم الذاتية». و يؤكد فيبر أن الفعل الاجتماعي يتحدد من داخل الأفراد وإدراكهم وفهمهم لسلوك الآخرين. كما يرى أن الفرد هو الوحيد الذي له معنى لسلوكه وهذا ما يميزه عن المفاهيم الأخرى كالدولة و الرابطة...الخ. ولهذا يؤكد على أن وظيفة علم الاجتماع تكمن

في اختزال هذه المفاهيم إلى فعل يمكن فهمه وتفسيره، لأن يمكن جعل الفعل موضوع علم الاجتماع ومجالا خصبا للمهتمين به ويفسر ذلك بسهولة فهم وتفسير الفعل[2]. .

ب- الفعل الاجتماعي عند "إميل دور كايم"« E.Durkheim »

يعرف "دور كايم" الفعل الاجتماعي على أنه «كل طرق السلوك والتفكير والشعور وهذه الطرق خارجة عن الفرد ، وهي تتمتع بسلطة من القسر تفرض نفسها عليه» [3]، ولفهم الفعل عند" دور كايم" يجب أن نفهم الضمير الجمعي والذي يمثل صورة نفسية عليا للحياة الاجتماعية، ويستمد منها الأفراد وعيهم ووجودهم الذاتي، ويمثل مجموع التصورات الشائعة بين الأفراد والتي تمارس ضغطا وتحدث توافق عاطفي وعقلي بين الأفراد، من خلال عملية التربية والقسر مع مرور الوقت يصبح عادة أو وجدان أخلاقي داخل كل شخص، لتبقى الصلة بين الفرد والمجتمع.[4]

جـ-الفعل الاجتماعي عند "فلفريدو باريتو"« F.Pareto »

اختزل "فلفريدو باريتو" الفعل الاجتماعي في نموذجين من السلوك سلوك منطقي وآخر غير منطقي أما المنطقي فيكون عندما يهدف الفاعل لتحقيق غاية بطريقة موضوعية والوسائل المتبعة تتفق معها أما الأفعال التي تخرج عن هذا النطاق فتعتبر أفعال غير منطقية وهذا لا يعني أنها أفعال مضادة للمنطق وفسر هذا من خلال السلوك القضائي الذي يعتبره غير منطقي وسبب ذلك هو دور القاضي الذي يفوق التطبيق المنطقي للقواعد القانونية المجردة على حالات في الواقع ويكشف عن عواطف القاضي التي يشارك بها أعضاء جماعته ويؤكد " باريتو" «أن بعض العواطف تدفع الأفراد لتبرير أفعالهم من خلال نظريات غير منطقية»[5] .

د-مفهوم الفعل عند "تالكوت بارسونز" « T.Parsons »

يعرف"بارسونز" الفعل الاجتماعي على أنه «فعل متبادل بين فاعلين أو أكثر، ويتطور من خلال مجموعة من القواعد السلوكية والمعايير والقيم المجتمعية والنظامية التي توجد في الثقافة التي تحيط بالفعل الاجتماعي ذاته».[6] و يعرفه تعريف آخر مركزا على المعاني على أنه «كل ضروب السلوك البشري التي تدفعها و توجهها المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي و التي يأخذها في الحسبان و يستجيب لها»[7] و يشير مفهوم الفعل الاجتماعي عند "بارسونز" إلى إدراك الفعل للبيئة و المشاعر و الأفكار و الدوافع التي تشكل أفعاله و ردود فعل الآخرين اتجاهها، و قد تجنب الخلط بين الفعل الاجتماعي و السلوك الفردي انطلاقا من أن الفاعل قد يكون فردا أو جماعة أو تنظيم أو إقليم أو مجتمع...الخ

مناقشة وتقييم:

يؤخذ على تعريف" ماكس فيبر" أنه تعريف ذاتي لأنه يحدد الفعل اجتماعي من داخل الأفراد وإدراكهم لسلوك الآخرين من خلال الفهم، وركزعلى منهج الفهم لتحليل الواقع الاجتماعي والتاريخي من الداخل، لان منهج الفهم يبقى غامض وبعيد عن المصداقية العلمية لأنه يختلف من فرد إلى آخر ويختلف مع الفرد الواحد في نفس الموقف، أما تعريف "دور كايم" للفعل الاجتماعي فهو لا يبين عملية التفاعل ويركز فقط على القسر الخارجي، ويهمل المعاني والدلالات الرمزية ويحدد الفعل من خلال بيئته وليتحاشى تقليله من شأن الجوانب الفردية يجمع بين ما هو داخل ذوات الأفراد بما هو خارج الأفراد،

إلى جانب هذا نلاحظ الإهمال التام لمفهومي التغيير والصراع.بينما فلفريدو بالرغم من أن نظريته ساعدت الكثير من الدارسين أمثال "سان سيمون" و "هارولد لازويل" ،غير أنها تبقى بعيدة عن الصدق لاعتمادها على التراث الكلاسيكي و الأحداث التاريخية و افتراض أن الأفراد يفكرون قبل القيام بسلوكاتهم.أما "بارسونز" فقد اعتمدعلى مستويات مختلفة من التجريد والتفرقة بين الثقافة و المجتمع و الشخصية.

يبقى تعريف "بارسونز" للفعل الاجتماعي أهم تعريف في النظرية السويولوجية الحديثة، بالرغم ما تعرض إليه من انتقاد خاصة من طرف "رايت ميلز" في كتابه الشهير "الخيال السوسيولوجي.

2-أنساق الفعل الاجتماعي

ركز "بارسونز" في تحليله للفعل الاجتماعي على ثلاثة أنساق هي : النسق الاجتماعي والنسق الثقافي والنسق النفسي (الشخصية)، لأن الفعل الاجتماعي مكون من شبكة من التفاعلات والأدوار تقوم على أساس من التوقعات المتبادلة[8]، **فالنسق الثقافي** يؤثر من خلال إستدماجه في نسق الشخصية أي ذوات الفاعلين ،وهو ثابت نسبيا ويتداخل مع النسق الاجتماعي ، لأن النسق الاجتماعي لا يعمل إلا في سياق التراث الثقافي والإستدماج يكون جزئي أما **النسق الاجتماعي** هو نسق تفاعلي واقعي ناتج عن عميلة اجتماعية تنطوي على قيم ومعايير وأهداف ودوافع ، لأننا لا نستطيع فصل هذه الأنساق إلا على مستوى التحليل فقط ، وأما **نسق الشخصية** هو جانب من الجوانب الخاصة بالنسق الاجتماعي والثقافي وذلك من خلال إستدماج الأنماط القيمة في ذوات الفاعلين عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ومن خلال هذا يصبح الأفراد مجبورين على إتباع الأنماط القيمية من خلال أدوارهم، وألا سوف يتعرضون للردع [9] لا وجود لأي واحد من الأنساق الثلاثة دون غيره في الواقع الملموس إلا على مستوى التحليل النظري ، لأن كل نسق يحتاج إلى النسقين الآخرين ، حتى يتكون ويقوم بعملية ، فالنسق الاجتماعي لا يكون نسقا معياريا في التفاعل إلا لأن الثقافة مدته بالقيم المشتركة ولا وجود للثقافة إلا لأنها تولد من جديد في نسيج التفاعل الاجتماعي والفعل الاجتماعي ، وهي شرط ونتيجة لهما أما الشخصية فهي محرك النسقين الآخرين، فهي دوافع الأفراد لكي يقوموا بفعل أو رد فعل ، وتتناسق هذه الأنساق الثلاثة مكونا فعلا اجتماعيا ملموس[10]

وللفعل أربع معضلات وكل معضلة تطرح أمام الفاعل استجابتين وأطلق عليها تسمية "متغيرات النمط " "؛ Pattern vriables" [11] وهي: **العمومية والخصوصية"universalism -particularism"** ،**الوجدانية والحياد الوجداني" effective affectively NEUTRAL"**

،النوعية والإنجاز"quality - performance"،**الانتشار والتخصيص"diffuseness- specificity"**

المدرسة من المنظور البارسونزي:

يرى" بارسونز "أنّ الثقافة تُحدد نتيجة للعلاقة بين الفرد، وبين الأفراد الآخرين، ونتيجة للتفاعل، وهذا ما يتم داخل المدرسة، بحيث يتعلمون قيما مشتركة، ومعايير واحدة، ويكون لهم سمة ثقافية واحدة، ويرى أن هناك ثلاثة أنماط للفعل التربوي وهي: **الفعل الأدائي " Instrumental Action"- الفعل التعبيري " Expressive Action" - الفعل المعياري الأخلاقي: "Moral Normative action "**

والموازنة بين هذه الأفعال الثلاثة تُحدد وفقا للتعاليم الثقافية التي تتبناها كل مدرسة.[12]

3-ماهية المدرسة:

المدرسة هي العلاقة بين التربية والحياة، التي تتضح لنا جليا، و إذا ما درسنا الاشتقاق اللغوي لكلمة (مدرسة)، ففي الاشتقاق اليوناني القديم تعني (الفراغ)، ومن هذا المعنى نستدل على أنّ التربية الشكلية أو المقصودة بدأت تفقد صلتها، أو ارتباطها بالحياة، وتبتعد عنها، كما نستدل على أنّ التراث الثقافي قد اتسع وتعقد، بشكل حتم على الإنسان أنّ يكون لديه متسع من الوقت لفهم هذا التراث، بعيدا عن مظاهر الحياة العادية، على أنّ ارتباط التربية بالفراغ، أو ارتباط المدرسة كمؤسسة لسد هذا الفراغ، قد ساير موجات التحسن الاقتصادي، فأدى هذا إلى متابعة العلم من اجل العلم، لا من أجل دخول حياة الكبار، مثلما هي عليه الآن، والمدرسة وفقا لما سبق لا يتوقف دورها على تلقين المتعلمين الدروس، ولا ينبغي أن تقتصر عليها، بل ينبغي أن تنظم جميع نواحي التربية المقصودة، سواء في ذلك ما تعلق منها بالعقل، والإدراك، والدرس، وكسب المعلومات، وما اتصل منها بتعهد تقوية الجسم، والوجدان والإرادة، ومناحي الأخلاق.

ومع أنّ المدرسة وجدت لتغطي بنشاطاتها المختلفة جميع النواحي المشار إليها، إلا أنّ ضرورات الحياة وشؤون الاجتماع، قد اضطرت بعض الأمم إلى أنّ توجه أكبر قسط من جهود مدارسها إلى بعض النواحي، أو إلى ناحية منها بالذات، ولا تعد المدرسة مؤدية لرسالتها على وجه كامل، إلا إذا تعهدت جميع قوى الطفل، وعنيت بتربيته من جميع نواحيه، فعنيت بتربية جسمه، وإدراكه، ووجدانه، وإرادته بتقويم أخلاقه، وسلوكه وشخصيته، وأعدته إعدادا سليما، لحياته المستقبلية من الناحيتين الفردية، والاجتماعية، وزودته بما يحتاج إليه من معرفة ومعلومات، ولا تعليق على المدرسة بعد ذلك أنّ تخص في بعض النواحي بمزيد من غايتها، وفقا لما تقتضيه ضرورات الحياة من جهة، وما تقتضيه مراعاة ميول الطفل، وما زود به من استعداد فطري، وتهيأ الاضطلاع به في المستقبل من جهة أخرى، وما يقتضيه نوع المدرسة نفسها، وطبيعة موادها، ونواحي تخصصها من جهة ثالثة.[13]

وفي المدرسة عدد وفير من المدرسين والمختصين في جميع نواحي النشاط، حيث يتلقى التلاميذ العلم والمعرفة وتكسب المدرسة التلاميذ الاتجاهات، والقيم، والعادات، وتقدم لهم المهارات والخبرات التي يحتاج إليها المجتمع لضمان استمراره، وتقدمه ويتوقف نوع هذه الخبرات، على ما يتوفر في الثقافة من معرفة وقيم ومهارات،وفي المدرسة يتعود التلاميذ على الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، والتفاني واحترام القانون، والتمسك بالحقوق وأداء الواجب، والعمل بروح التعاون، والتخلي عن الأنانية وضبط الانفعال، والولاء للمجتمع الذي يعيشون فيه،والمدرسة نسق فرعي ضروري من الأنساق الاجتماعية، يقوم بهذه المهام المذكورة بعد أنّ عجزت الأنساق الأخرى عن القيام بها، وهي تختلف فيزيقيا وتنظيميا عن المصانع، والمستشفيات، والإدارات الحكومية الأخرى، فبناء المدرسة يراعي مكتب المدير، والإداريون، والتي تكون

بعيدة عن الفصول الدراسية، والتي تعتبر بدورها القسم الرئيسي للبناء الفيزيقي للمدرسة، والذي يشغله كل من التلاميذ والمدرسين، وتشمل أماكن الجلوس، وجماعات العمل الدراسي، وتخصيص الأماكن الدراسية والتي تراعي أساليب القيادة التعليمية داخل الفصل الدراسي، وحجمه، وأنماط التلاميذ حسب قدراتهم، بالإضافة إلى وجود أماكن الملاعب، والطعام، والخدمات الطبيعية العاجلة، والخدمات السيكولوجية، والاجتماعية، والمكتبية، والمعامل وغيرها من الأماكن العامة، التي تؤثر في سير العمليات التعليمية، وتقديم الأنشطة المدرسية الملائمة للتلاميذ،و التي تنمي روح الابتكار والاختراع، والفكر المتفتح، ولا تقتصر أهميتها على المناهج والمعارف، بل في خلق تنظيم اجتماعي متنوع العلاقات، وشكل هذه العلاقات الهرمية بين الإدارة والأساتذة، والأساتذة وزملائهم، والأساتذة وتلاميذهم، والتلاميذ وزملائهم،

ويتبلور في شكل الثواب، والعقاب، وتعمل المدرسة على غرس قيم، ومعايير، مثل: الولاء، والطاعة، والتنافس، والمثابرة وهي ضرورية لنظام العمل.[14]

4-المدرسة والتنشئة الاجتماعية:

تهتم المدرسة أساسا بتربية النشء، باعتبارها تنظيما اجتماعيا فهي وسيلة لتحقيق هذا الهدف، بحيث تتطور بداخلها وخلال مراحلها المختلفة أنماط الولاءات الطوعية، والصداقة وعادات تلقي الدروس، وفهمها وممارسة الأنشطة، وسبل الاتصال بالمعلمين والقائمين بالأدوار الإدارية، ولا يقوم التنظيم بهذه الصورة، إلاّ من خلال مستويات تخطيطية تبرمج من واقع البيئة، التي تعتبر المدرسة أحد تنظيماتها، ويستمد التخطيط تطبيقاته من واقع القيم، والمظاهر الكيفية، أكثر من اتصاله بالمسائل المادية، وذلك من خلال الاهتمام بمقومات التراث الاجتماعي، والقوى الاجتماعية الكامنة في طبيعة الجماعة الاجتماعية أو المجتمع، والاستفادة من المؤسسة المخطط لها.

5-المدرسة كمجال للتفاعل الاجتماعي:

يحدث هناك ربط بين الذات الفردية للشخص والذات الاجتماعية، التي تتشكل لديه في إطار انتمائه إلى جماعته التعليمية، والتي تلعب دورا كبيرا في تشكيل وحدة هذه الذات الاجتماعية لديه، حيث يرى "تشارلز كولي" أنّ العلاقة بين الفرد والمجتمع هي علاقة عضوية سيكولوجية، يستمد من خلالها الفرد حياته بواسطة التحول الو راثي و الاجتماعي، ويرى أن الذات الاجتماعية تتشكل من خلال توجيه الإحساس الذاتي،الذي هو غريزي وفطري، وينمو ويتطور من خلال المشاركات، والخبرات الاجتماعية، أيّ أنّ هذا الفرد يرتبط في البداية بالغرائز الجسدية، والعضوية،ومشاعره، وحواسه، وبعد ذلك يتجه هذا الإحساس إلى أفعال الآخرين[15].

إنّ المدرسة ميدان هام لخلق جماعات، وأهم هذه الجماعات، الجماعة التعليمية لأنّها جماعة اجتماعية، يشترك فيها الأعضاء بمحض إرادتهم، ووفقا لرغباتهم، وتضم بدورها جماعات فرعية أخرى مثل: (جماعة التلاميذ، جماعة المدرسين، جماعة الإداريين...وغيرها).

6-النظام التربوي :

1- المدخلات: وهي كل ما يدخل النظام التعليمي لتجري عليها تفاعلات بداخله وأهمها ما يلي:

أ- الموارد البشرية: وتشمل كل الطاقات البشرية الموجودة في النظام أهمها: (التلاميذ، الأساتذة الإداريين...وعمال آخرين.)

ب- الموارد المالية: وهي التي تزود النظام بقوة شرائية للمدخلات البشرية، ومن هنا فمشكل تمويل التربية أصبح الشغل الشاغل للدول غير أن الدول المتقدمة تموله من القطاع الخاص، بطرق وأساليب استثمارية[16].

جـ- الإدارة التربوية: لابد من الإشراف على العملية التربوية بطرق علمية حديثة، بواسطة إدارة مفتوحة ومتفتحة يقودها كفاءات علمية عالية تستبعد كل تلك العادات الموروثة في الإدارة التربوية[17].

د- المعلومات: وهي كل البيانات والحقائق عن الأوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية وغيرها سواء كانت داخل النظام أو خارجه.

هـ- التكنولوجيا التعليمية: وتتضمن كل الأساليب التقليدية والحديثة المعتمدة في الموقف التعليمي لتحقيق أهداف النظام التعليمي مثل: الكومبيوتر والتلفزيون والأفلام والخرائط ...الخ.

وما يتصل بأدوات التعليم والتعلم من كتب و أدوات مدرسية.

و- المناهج والمقررات الدراسية: وتتضمن المحتوى التفصيلي للأهداف الموضوعية للنظام وهي التي يدور من حولها النظام التدريسي كله داخل النظام التربوي، ويتضمن هذا المدخل الهام للأنشطة التربوية المصاحبة للمقررات الدراسية إلى جانب أساليب التدريس والتقويم

س- المواد والإمكانيات المادية: وتشتمل على الأبنية التعليمية بفصولها ومرافقها وامكانات التوسع فيها، كما تشمل أيضا على كل التجهيزات والمعدات العملية والمعملية والتكنولوجية والمكتبات المدرسية والورشات والملاعب والأثاث المدرسي ...الخ.

ز- نظم الخدمات الإضافية: وكل الخدمات التي تساعد باقي مدخلات النظام التعليمي في أداء عمله، ومن أهم هذه النظم: النظام الصحي، الرعاية النفسية و الاجتماعية المطعم ...الخ.

2-الأنشطة والعمليات: إن التعليم نظام معقد للعديد من النظم الفرعية يقوم بأنشطة لتحويل المدخلات إلى مخرجات، من خلال تفاعل الأنظمة الفرعية فهناك نظم فرعية بشرية مثل : المعلمين والإداريين ....وغيرهم، وهناك نظم فرعية مادية مثل: الكتب والحواسب والآلات الراقنة....وغيرها.

3- المخرجات: وهي نواتج تفاعلات مدخلات النظام التربوي وهي نوعان:

أ- مخرجات إنتاجية:

وتتمثل في تخرج التلاميذ من هذا النظام، وقد تظهر في صورة قرارات أو سياسات أو مناهج جديدة أو ميزانيات ومباني جديدة ...الخ.

ب- مخرجات وجدانية:

وتتمثل في النشاط الناتج في المشاعر أو ردود الأفعال الناتجة عن المعلمين أو التلاميذ أو الآباء أو المجالس الإدارية التعليمية، وذلك بشأن المخرجات الإنتاجية[18].

جـ- مخرج التغذية الراجعة: "Feed Back"

إنّ التغذية الراجعة هي ضرورة للرقابة الذاتية، ولا غنى عنها لأي نظام تربوي، وتكون في الفصل الدراسي بعد إلقاء الدرس من خلال أسئلة تقييميه لمعرفة مدى الاستيعاب، أو فتح باب الأسئلة عند كل غموض أو عن طريق التقويم الفصلي أو السنوي للتلميذ، وتفيد كذلك الأستاذ في كشف نقائص التدريس واستدراكها.

7-النشاط المدرسي:

هو النشاط الموجه خارج الفصل والذي يمثل مجال تربوي لا يقل أهمية عن الدرس في الفصل، إذ يعتبر فيه التلاميذ عن ميولهم ويشبعون حاجاتهم، كما يتعلمون فيه مهارات وصفات يصعب تعلمها في الفصل العادي، مثل التعاون مع الغير وتحمل المسؤولية ضبط النفس واحترام العمل اليدوي، واتقان بعض مهاراته والعمل الجماعي والروح الجماعية، النشاط المدرسي شأنه شأن المواد الدراسية المقررة ، فهو مجال لخبرات يمر بها الفرد ، وهي خبرات منتقاة، بحيث يؤدي

المرور بها إلى تحقيق أهداف التربية. ويلاحظ أن للنشاط المدرسي أثرا فعالا في عملية التربية، وقد يفوق أثر التعليم في حجرة الدراسة، ويرجع ذلك إلى خصائص النشاط المدرسي التي لا تتوافر بنفس القدر لتعلم المواد الدراسية، وذلك لأنّ التلميذ عنصر فعال في اختيار نوع النشاط المدرسي الذي يشترك، وفي وضع خطة العمل وتنفيذها، مما يجعل إقباله عليه متميز وفعال، الأمر الذي يؤدي إلى تعلم أكثر اقتصاد .

8-التنمية التربوية:

- التنمية في اللغة العربية، تعنى الزيادة، كأن نقول: نمى المال زاده، وتعني الإسناد و الر فع، كأن نقول: نمى الحديث على فلان، إذا أسنده ورفعه إليه، كما تعني النسبة كأن نقول: انتمى الرجل إلى أبيه، إن هو انتسب عليه، كما تعني الإبلاغ عن وجه النميمة والإفساد.

والحديث الشريف يقول: « كل ما أصميت، ودع ما أنميت»

- أّما في اللغة الإنجليزية، فإن كلمة: Development حسب قاموس أكسفورد: تعني النمو والازدياد، والتقويم ومرحلة التقدم والتطور، كما تعني تحميض الأفلام، وأّما في اللغة الشركسية التي تعتبر من أقدم اللغات الأوربية: فإن كلمة تنمية تعني الزيادة في الشيء.
- وأّما الاستخدام الشائع بين العرب للكلمة فإنه يطابق المعنى اللغوي في دلالة على الزيادة.

وتعرف التنمية على أّنها عملية تهدف إلى تحقيق زيادة سريعة وتراكمية، خلال فترة من الزمن وتتطلب حشد الموارد والإمكانيات المادية، والبشرية لينتقل المجتمع من حالة الركود والتخلف إلى حالة النمو والتقدم.

أما التربية فقد تنوعت تعاريفها نجيزها فيما يلي:

- حيث يعرفها أبو حامد الغزالي: " إنّ صناعة التعليم، هي إشراف الصناعات التي يستطيع الإنسان أنّ يحترفها، وإنّ أهم أغراض التربية، هي الفضيلة، والتقرب إلى الله"
- ويعرفها جان جاك روسو: "إنّ واجب التربية، أنّ تعمل على تهيئة الفرص الإنشائية، كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتماماته".
- أّما هر برت سبنسر: "التربية هي كل ما نقوم به من أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به الآخرون من اجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتنا".

ويّعرفها "ليتري" "littre" بأّنها العمل الذي تقوم به، لتنشئة طفل أو شاب، وهي أيضا مجموعة من العادات الفكرية، واليدوية التي تكتسب، وهي أيضا مجموعة من الصفات الخلفية التي تنمو لدى الفرد. ومن هنا فإنّ"ليتري" "littre" يعتبر التربية بأّنها العناية والتعليم التي تقدم إلى الكائن البشري في طور الطفولة الأولى، كما أنّ مرحلة الشباب تحتاج هي أيضا إلى عناية كاملة.

يقول "هاربات" "herbart.j.f" العالم الألماني بأّنها موضوع علم يجعل غايته في تكوين الفرد، من أجل ذاته، لتوقظ فيه ضروب و ميول كثيرة، نجد أن "هاربات"يُعرف التربية على أّنها تربية أنانية لا تتعدي الفرد نفسه، فهي في نظرة تحقيق للذات، وتحقيق لمصالح الفرد، ويُعرفها "وليام جيمس" "william James" بأّنها فن يكتسب في الصف المدرسي عن طريق التدريب، وضروب من الحدس عن طريق الملاحظة العاطفية للواقع ومعطياته، فهو بهذا يختزل التربية في المجال الرسمي، كما يُعرفها "جيمس ميل" "James mill" العالم النفعي بأّنها العملية التي تجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره، أّما "جون سيتورات ميل "J.stuart mill " فيرى أن التربية هي جميع ما نقوم به، من أجل أنفسنا، وأيضا ما يقوم فيما بيننا.[19]

وفي الأخير يمكن اعتبار التربية: " هي تنشئة أفراد المجتمع خلقيا، وبدنيا، وعقليا، وذلك لخدمة المجتمع."

إن التنمية التربوية" هي تلك المخططات التي تمس العملية التربوية من حيث المناهج، والكتاب المدرسي ،والمكتبة، والموارد البشرية (الفاعلين في العملية التربوية) والمالية، والوسائل التعليمية التكنولوجية...وغيرها، والتي تساهم في بناء فرد منتج داخل مجتمعة. " و يمكن أن نلخصها "في تلك الموارد المخطط لها لخلق إطارات المستقبل."

9-التخطيط في المجال التربوي:

التخطيط يعني وضع الأهداف المراد الوصول إليها، من خلال التفكير في الوسائل التي يمكن توفرها لتحقيق هذه الأهداف ، فالتخطيط لا يكتفي بذلك بل يتجاوزه إلى البحث في كيفية الإنجاز في الموارد المادية والبشرية، في المدة الزمنية المناسبة لذلك، والتخطيط في المجال التربوي يبدأ بتحديد الاحتياجات، والاحتياجات هي تلك الفجوة الممتدة بين نقطة البداية، والمخرجات المستهدفة، وحصر الاحتياجات يسهل عملية توجيه الجهود، وتوفير الموارد اللازمة لتحقيقها، والأهداف نوعان أهداف بعيدة المدى وأخرى قصيرة المدى، ويجب إعطاء الأولوية لهذه الأخيرة، ومن خلال هذا نطرح سؤالين هامين الأول: لماذا نخطط؟ والثاني: ما هي الأسس التي يبنى عليها التخطيط؟[20]

بما أنّ التخطيط عملية تنبؤية مستقبلية، من شأنه أنّ يُجنِّب الوقوع في الأخطاء، وهدر الوقت، والانحراف عن الأهداف المحددة، فإنّ الإدارة التربوية تسعى من ورائه إلى ما يلي:

- تقليل الجهود وتوفير الوقت والتخفيف من الكلفة.
- أبعاد الأنشطة الزائدة الارتجالية، وكل عمل غير ضروري.
- تكثيف التعاون الفعال، والتنسيق المثمر بين مختلف أعضاء الفريق التربوي .
- متابعة الرقابة على أداء الأفراد، والمجموعات وكذا على مردوديتهم، من حيث الوفرة الكمية والنوعية.
- تعديل وتصحيح وبلورة الأهداف خلال المسار التعليمي.
- متابعة تقدم المشروع عن كتب، ومدى فاعلية استراتيجية التنفيذ المتفق عليها.
- زيادة فاعلية العاملين لأنّ الأهداف المرصودة، أهداف واضحة تنير طريقهم، وترسم معالمهم.

10-إستراتجيات للتنمية التربوية:

من أجلّ خلق تنمية فعالة يجب تغيير أهداف التربية، والإدارة التربوية، وأساليبها، ووسائل التربية، ومصادر تمويلها. وحسب وجهة نظّر "عبد الله عبد الدائم" أنّ للتنمية التربوية هدفين تسعى لتحقيقها وهما:

- التعليم من أجل العمالة المنتجة الكاملة.
- التعليم من أجل التنمية الريفية.

وترتبط التنمية بالتربية، حيث أنّ أيُّ إستراتيجية تنموية جديدة، تتطلب إستراتيجية جديدة للتربية، لأنّ الإنسان مركز أيُّ تنمية، وإذّا أرادت أيُّ دولة أنّ تساهم التربية في حل مشكلاتها، يجب دعم الإبداع، وتدريب الأفراد تدريبا يلبي حاجات سوق العمل، كما يجب أن تهتم التربية بتكافؤ الفرص التعليمية بين فئات المجتمع، وكذلك الاهتمام بالمستبعدين من نظم التعليم المدرسي، وأنّ تحافظ التربية على الذاتية الثقافية للشعوب، والمثل العليا وضرورة الاستفادة من النظم الموروثة عن الاستعمار، والقدرة على تجديدها بطريقة تخدم بلدانها، كما يجب اتخاذ إجراءات جديدة للتعليم ككُلّ، لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوجيه التعليم لاحتياجات التنمية الشاملة، كّما يجب إعطاء الأولوية لتعليم الأميين الكبار السن، وربط المناهج الدراسية بين العلم والتكنولوجيا من جهة، والحياة اليومية من جهة أخرى، وأيُّ تغّير يمس التربية ، لابدّ أنّ يبدأ من المعنيين، وليس الإدارة المركزية، بل الأساتذة والمعلمين، من خلال الرسكلة المدروسة للاساتذة، والتلاميذ من خلال

الأسرة، وقوانين تضبط سلوكاتهم، والإداريين من خلال إعادة تأطيرهم، بالطرق الحديثة للإدارة، لزيادة الفعالية في التسيير الإداري.[21]

ولتحقيق هذه الإستراتجيات التربوية الجديدة، يجب الاهتمام بالميادين التالي :

11-الإصلاح في المجال التربوي:

عملت حكومات البلدان الحديثة الاستقلال على نشر التعليم بين فئات واسعة، وخاصة في المناطق الريفية، وذلك من خلال التمهين والتعليم، ويكون بواسطة تعليم الحرف والمهن للأطفال في الأرياف، من أجل تعلم شيء، يفيدهم في كسب قوتهم، وبعد دوامهم يرجعون إلى المدارس، للتعلّم من أجل تنمية مهارات جديدة، تساعدهم على التسويق، وترفع من دخلهم، وتساهم في رفع المستوى الاجتماعي لسكان الأرياف، وتنمية الريف، ودفع بعجلة التطور في المجتمع.[22]

والنظرة الوظيفية للتعليم على أّنه تعليم المهارات الأساسية، واكتساب التكنولوجيا المتطورة، وتطبيق الطرق الحديثة في الإدارة والإنتاج، والتحفيزات التي تؤذي إلى النجاح الاقتصادي، والتعليم هو العامل الأساسي للتنمية، والذي يعمل على تكييف الأفراد الجدد مع قيم المجتمع الثقافة والسياسة.[23]

12-التمويل في المجال التربوي:

ينظر للتعليم على انّه استثمار، لأّنه استثمار حقيقي لإمكانيات ضخمة، يتوخى منه جودة المخرجات، ومن أجل ذلك ركزت الإستراتجيات الجديدة على توفير الإعتمادات المالية اللازمة للمرحلة، والتي يجب أن تتجاوز الإنفاق العادي، وذلك من أجل توفير إمكانيات تفوق المعتاد، ولا نكتفي بالإرادة في التغيير، وإخضاع كل الموارد المادية، والمالية، والبشرية، والعمل على زيادتها، من أجل خلق ظروف جديدة للإستراتجيات جديدة، وتمويل التغيّو المراد تنفيذه بدعم التعليم، وإدارته، وحصر الأنشطة اللازمة للإستراتجيات الجديدة، مثل: البحوث العلمية في المجال التربوي، والفئات التي يمسها سواء كبار السن، أو المنقطعون من خلال برامج خاصة، وخلق هيئات جديدة للتنمية في القطاع، وتوظيف الإعلام الحديث، ووسائله، وتطوير المناهج التعليمية، والتعاون المبني على المصلحة الاقتصادية، وليس مجرد دعم من دولة غنية إلى أخرى فقيرة، وهذا ما يكشف عن القوة الذاتية للدولة أي الاعتماد على النفس، من خلال الإمكانيات الذاتية، وبناء إستراتجية تكون أكثر من الإمكانيات، وقد تخلق تحديا داخل المجتمع.[24]

ولأنّ التربية صناعة كبرى تخصص لها ميزانية عالية، لأّنها أهم شيء في الإقلاع الاقتصادي، وذلك من خلال توفير رأس المال البشري، الذي يعدّ من أولويات أيُّ استثمار اقتصادي، ونذكر مقولة: "إدجار فور" في كتابة – تعلم لتكون -«إن نشر التعليم يتطلب مضاعفة النفقات،...».

13-الإصلاح التربوي:

أ-بوادر النهضة الحديثة:(1930م-1954م). أنجزت جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها في شهر ماي سنة 1931م، وبرزت بعد لقاء العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي مع العلامة ابن باديس رحمهما الله بالأراضي المقدسة، حيث ذكر الشيخ الفاضل البشير الإبراهيمي في "مشكلة العروبة في الجزائر" بظروف تأسيسها، وهو يقول: **«جاء الدور الثاني لجمعية العلماء وهو التربية الإسلامية والتعليم العربي الابتدائي الحر المستحمل على مبادئ العربية وآدابها ومبادئ التاريخ الإسلامي و التربية الإسلامية الصالحة وجاء معه الصراع العنيف مع السلطة الاستعمارية وقوانينها الجائرة، استعدت الجمعية بالإيمان والعزيمة وتجاهل القوانين الاستعمارية وتوطين النفوس على المكروه الذي يصيبها في تعليم الدين والعروبة.»**

وقد بدل الشيوخ الأجلاء ما بوسعهم، من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية العربية، والدين الإسلامي، بالرغم من وقوف الاستعمار، ورفضه لطلبات رخص تأسيس المدارس التابعة للجمعية وصعوبة تمويلها، كما عملت الجمعية على نشر المدارس الحرة خاصة، بعد عودة الشيخ الطيب العقبي من الحجاز، و قد أضحت هذه المدارس منافسة للمدارس الحكومية الفرنسية[25] .

وبعد الحرب العالمية الثانية(1939-1945) خرج الشعب الجزائري مطالبا بمجموعة من المطالب، من بينها طلب إلغاء " **قانون الجزائر" المؤرخ في 20-09-1947م، الذي نص في مادته 57** على «أنّ اللغة العربية تعتبر كلغة من لغات الإتحاد الفرنسي وتنظم تعليمها على جميع المستويات»[26]

ب-تطور التعليم في الفترة ما بين 1954-1962م: اندلعت الثورة التحريرية المباركة، وعدد الجزائريين المسجلين في المدارس الحكومية، لا يتجاوز 117 جزائري مسجل، نسبة لا تفوق(15 %)، وقام المعمرون بحملات مناهضة للقانون السالف الذكر، وذلك من أجل إلغاء استعمال العربية كلغة رسمية ثانية في المصالح الحكومية، والمطالبة بغلق المدارس الحرة، التي كانت تدعوا للحفاظ على الهوية، والإيمان والعلم لمكافحة الاستعمار، كما منعوا بيع الصحف، والكتب الناطقة بالعربية.

فلم تكن العربية تدرس في التعليم الابتدائي، ماعدا بعض الأحياء التي يقطنها العرب، وكانت تدرس لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات خلال الأسبوع .

وقد صرح بعض الأساتذة الجامعيين المسؤولين عن التعليم في الجزائر في مارس 1954م بأن «**اللغة العربية الدراجة لهجة معدومة من كل قيمة أدبية ولا حاجة لتدريسها والعربية الفصحى لغة ميتة غريبة عن الجزائر أما العربية الحديثة هي لغة أجنبية تعبر عن أفكار وطنية ولا يتقنها إلا المثقفين...**» وطالبوا بالإبقاء على برامج العربية الموضوعية سنة 1945م، ولا يطرأ عليها تغير إلا بعد استشارة المجلس الأعلى الفرنسي للتربية الوطنية، ورفضوا إجبارية تدريسها، وهكذا كان حال اللغة العربية التي كانت مستهدفة ، وبعد قيام الثورة أغلقت المدارس الحرة، وسجن المعلمون، وشرد التلاميذ، وتدهورت حالة التربية في الجزائر المكافحة.[27]

جـ-تطوير المنظومة التربوية الوطنية من سنة (1962 إلى سنة 1982م) : كان مفروضا على المدرسة الجزائرية بعد الاستقبال، تحولات جذرية، وذلك راجع للموروث الاستعماري الثقيل، منهجا ومضمونا، وضمانا لتكيفيها مع متطلبات المرحلة الجديدة، ألاّ وهي مرحلة بناء قيم، يدور مفهومها حول مبادئ الثورة الجزائرية، وبالأخص بيان أول نوفمبر 1954م، وتجلي التطور في إنشاء المدرسة الأساسية متعددة التقنيات ذات 9 سنوات في سنة 1980م، وذلك كاستجابة لحاجة المجتمع للعمالة المؤهلة، التي تدعم التنمية، ومن أهم أهداف هذه المرحلة ما يلي:

1-**ديمقراطية التعليم:** قامت الدولة الجزائرية بمخططات إنمائية، أعطت الأولوية لتنمية الهياكل المدرسية، فبفضل هذه المخططات تمكنت الدولة من تقليص النقص الكبير في المقاعد المدرسية، حيث تم رفع عدد الإكماليات من 150 إكمالية إلى 1036 إكمالية، وهذا قليل من نظام الدوامية خلال الستينات، كما توسعت فكرة مجانية الكتاب المدرسي، وكذلك المطاعم المدرسية، ومنح تلاميذ المتوسط، والمتعلقة بالنظام النصف داخلي أو بالنظام الداخلي، وقد ارتفع عدد التلاميذ بصفة مطردة منذ الاستقلال، حيث يستقبل التعليم الأساسي أكثر من 7 مليون من الأطفال، وارتفعت نسبة التعليم من(20%) في سنة1962، إلى ما يقرب من (100%) في الثمانينات، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة تعليم البنات ارتفاعا بالغا، كما قامت الدولة بتأسيس 26داخلية ابتدائية، لفائدة أبناء الرحل، واستفادة العديد من الأطفال من المنح والمطاعم المدرسية[28].

2-**التعريب:** إنّ تعريب المنظومة التربوية يتطلب الدقة وبعد النظر، حيث تم تدريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي وتدعم توقيت تعليم اللغة العربية، وكذلك في التعليم المتوسط، وذلك في غضون 1967-1968 م، وفي سنة 1981 م بلغت نسبة التعريب (52.2%)، واستخدمت اللغة العربية في إعداد البرامج، والكتب المدرسية، وكل الوسائل التعليمية[29]، وتدعيم تدريس التاريخ والتربية المدنية والجغرافيا، وبقت الفرنسية تدرس كلغة أجنبية، إلى جانب تعريب التكوين في المعاهد التكنولوجية للتربية.[30]

3-الجزأرة: وقد شملت محتويات التعليم، وموظفي التعليم، والتشريع المدرسي، وبالنسبة لضبط وتنفيذ البرامج، فقد كان في سنة 1964م، وقد مس التغيير المواد التوجيهية (تاريخ ، جغرافيا، تربية مدنية) ، وهكذا ولأول مرة بدأ التلاميذ الجزائريين يتعلمون اللغة الوطنية، وفي الفترة الممتدة ما بين 1964-165 م عوضت الوسائل التعليمية الوطنية، الوسائل الأجنبية، وما ساعد على ذلك هو رصيد تجارب الإطارات الجزائرية، وقد أنشئت صناعة للكتاب المدرسي، إضافة إلى تكوين المفتشين، غير أنّ مستوى التأطير ضعيف، وأصبحت المعايير لا تطابق القوانين المعمول بها، ونظرا للنقص الكبير، اضطرت البلاد للعمالة الأجنبية، وهكذا تم توظيف أكثر من 7000 من المتعاونين الوافدين من البلدان الشقيقة، والصديقة، خاصة من فرنسا وكان ذلك سنة 1964 م ، ومع انطلاق المخطط الرباعي الأول اتخذت عملية الاستغناء على التعاون في هذا المجال هدف استراتيجي، وذلك في سنة 1970م وتم جزأرة التعليم المتوسط بنسبة (92%) إبان الدخول المدرسي لسنة 1981 م، وفي الأخير تمت جزأرة النصوص القانونية المتعلقة بنظام التعليم ابتدأ من سنة 1975م.

د-المدرسة الأساسية المتعددة التقنيات ذات 09 سنوات: (من 1980إلى 1989م)

عرفت المنظومة التربوية تحولات جذرية ابتداء من سبتمبر 1980 م، وذلك راجع لضعف المردود المدرسي، من خلال ضعف القاعدة التي بنيت عليها المدرسة الأساسية من سنة 1962م، والتي لم تخدم تطلعات الثورة الجزائرية، وقد اعتمد الإصلاح المدرسي في الثمانينات على المكتسبات البشرية منها، والتربوية، والتقنية، وقد حقق أهم الأهداف، والمتمثلة فيما يلي:

1-الاختيار المتعلق بالديمقراطية:

إنّ الضرورة الأساسية للمدرسة، تمثلت في مبدأ "المدرسة للجميع"، و التزاماتها في سن السادسة، حتى يتمكن الطفل من الحصول على المعارف، والكفاءات، ولتحقيق ديمقراطية تعليمية بالدفاع عن تكافؤ الفرص، من خلال مراعاة الفروق الاجتماعية، والثقافية التي تبقى قائمة.

2- تتويج صيرورة الجزأرة:

إنّ المدرسة الأساسية تجاوزت التعلم، والتكوين بالحفاظ على الهوية الوطنية، من خلال الوحدة التربوية، والرجوع إلى اللغة العربية، وإعطائها مكانتها، وكذلك البرامج والمناهج، التي تساهم في دمج الشباب أخلاقيا، ومدنيا في المجتمع، وصقل هوية جزائرية، مبدعة، وقادرة على تنمية التضامن المجتمعي.

3- تربية الفرد الاشتراكي:

المدرسة الأساسية الموحدة كانت تكون من أجل الالتحام الاجتماعي، وتربي وتحبب العمل لأطفالنا، وتعودهم على العمل الجماعي، من خلال الأفواج التي تنشر وتنمي روح التضامن، والبعد الاجتماعي النفعي.[31]

4- العصرنة:

- تهدف المدرسة الأساسية ذات 09 سنوات إلى غرس القيم الثقافية الأصيلة، والهدف منها كالتالي:
- تثقيف الشباب علميات وتقنيا.
- تدريب الشباب على ضمان استمرارية الإنتاج المادي.

- الانتقال من التنظير إلى العمل المحسوس.
- حب المهن والدفع بعالم الشغل.

هـ-إصلاحات ما بعد أكتوبر 1988م:

تأسست لجنة الإصلاح التربوي الوطني في شهر جانفي من سنة 1989م، وبعد الأحداث الدامية التي عرفها الشارع، سارعت الدولة لإحداث تغييرات، وتمثلت في تشريعات جديدة، من خلال عمل ثماني لجان فرعية، تركز عملها حول ما يلي:

اللجنة الأولى: مهمتها تقييم البرامج، والمحتويات، والمناهج، ولجراءات التوجيه للطور الأساسي.

اللجنة الثانية: دراسة الوحدات، وتقييم البرامج، وتعديلها، ومنا هج التوجيه، وتحديد الشّعب لما بعد الطور الأساسي.

اللجنة الثالثة: وتتكفل بإعادة هيكلة التعليم العالي، من خلال التخصصات (الالتحاق والتوجيه والوسائل التعليمية).

اللجنة الرابعة:وتُعنى بتحديد الاحتياجات للتكوين والتحسينات، التي يقتضيها الإصلاح.

اللجنة الخامسة: وقد اهتمت بالخدمات الاجتماعية وتقييمها، واقتراح القانون الأساسي الاجتماعي والمهني لعمال القطاع.

اللجنة السادسة: واختصت بدراسة التمويل في مختلف المستويات.

اللجنة السابعة: إعداد نصوص تشريعية للإصلاح التربوي، من خلال عمل اللجان الأخرى.

اللجنة الثامنة: القيام بحملة إعلامية للتعريف بالإصلاح، وكذلك متابعته، وقد تم إنجاز وثيقة الإصلاح في جوان 1988م، وقُدمت للحكومة في جويلية 1989م، وجاءت اقتراحات جديدة من طرف اللجنة الوطنية، مثل: مراجعة البرامج والتوقيت، والتقويم ، والتوجيه، والكتاب المدرسي، والمواد المدرسية في التعليم الأساسي، كما جاءت توصيات خاصة باللغات ،فمنهم من يرى ضرورة إدراج ثلاث لغات أجنبية في التعليم الأساسي، وآخرون اكتفوا بلغة واحدة، ومنهم من أجل الاختيار من بين مجموعة من اللغات، واختلفوا حتى بالنسبة للمستويات منهم من أرادها في الرابعة، وآخرون في السابعة، وآخرون في السنوات الأخرى، ويبقى القرار للسلطة المعينة.[32]

وبدأت تظهر نقاشات حادّة تثيرها الحركات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، حول النقائص، التي تعيق تقدم المدرسة الجزائرية، وهذا ما سيدفع لإعادة دراسة مبادئها، وهيكلتها، وأهدافها، وقوانينها مع مراعاة لأحكام المادة 5 من دستور فيفري 1989م، والتي تنص على ما يلي: [33]

-الحق في التعليم مضمون .

-التعليم مجاني حسب الشروط التي يحددها القانون.

-التعليم الأساسي إجباري.

-تنظم الدولة المنظومة التعليمية.

-سهر الدولة على التساوي في الالتحاق بالتعليم، والتكوين المهني.

و -المدرسة الجزائرية وإصلاحات الألفية: (2000م)

تم تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربية يوم الثلاثاء 13 ماي 2000م، صباحا بقصر الأمم بنادي الصنوبر، بحضور رئيس الجمهورية، ورؤساء مؤسسات الدولة (مجلس الأمة، المجلس الشعبي الوطني، المجلس الدستوري).

بالإضافة لرئيس الحكومة، والوزراء، ومختلف وسائل الإعلام، وقد خطب رئيس الجمهورية قائلا:

«إنّ التربية ترهن مصير الأتي من الأجيال، في نفس الوقت تطور مجتمعنا، وانسجام توازنه، كما ترهن التنمية الاقتصادية، والعلمية، والتكنولوجية لوطننا، وكذا شعاع شخصيتنا وثقافتنا في العالم»

وبناء على المرسوم الرئاسي رقم101- 2000 المؤرخ في 09 ماي 2000م، والذي نصت مادته الثانية على تكليف أعضاء اللجنة، بإصلاح المنظومة التربوية، من خلال التشخيص، والإصلاح الكامل لمستويات التعليم، والتكوين، والتعليم العالي، وقد شملت مجموعة من النقاط أهمها : [34]

1- التحليل العميق لأسباب النتائج المسجلة.
2- تكييف مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الفئات.
3- التحكم في ظاهرة التسرب المدرسي، وإبراز المواهب.
4- بعث مناهج متفتحة لاكتساب المهارات .
5- إدراج اللغات الأجنبية.
6- الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات، والإعلام الآلي.
7- تكوين المكونين الفعالين.
8- تبّني المبادئ الإنسانية العالمية.

وقد ضمت اللجنة المعينة من طرف رئيس الجمهورية 158 عضو، على رأسهم : عبد الرحمان حاج الصالح: رئيسا، ونوابه: بن علي بن زاغو، الذي أصبح في سبتمبر 2000م رئيسا، و خليدة مسعودي، الطاهر حجار، إبراهيم حراوبية[35]، وقد تبنت هذه اللجنة سياسة إصلاحية فرانكفونية وتمثلت فيما يلي: [36]

1- إلغاء نظام الكليات.
2- إحداث مناصب شغل جديدة لحل مشكل التأطير.
3- هيكلة المواد.
4- زيادة الحجم الساعي المخصص لتدريس اللغات الأجنبية إلى (08 ساعات أسبوعيا) لتحسين المردود.
5- إدماج كل من التربية المدنية والتربية الإسلامية في مادة التربية الأخلاقية.

وقد ظهرت مشاكل وانقسامات بين أعضاء اللجنة، وأول هذه المشاكل، مشكل تقزيم اللغة العربية وضربها، وحصارها باللغة الكولونيالية"Colonialisme " ، التي تجاوزتها العولمة، والنظام الجديد. ففئة المفر نسين من أعضاء اللجنة، يرون أن الفرنسية كلغة هي غنيمة حرب، وعلينا الاستفادة منها وذلك راجع لانتشارها في محيطنا الداخلي والخارجي، وعليه تبنيها كلغة أجنبية أولى. بينما ترى الفئة الثانية أنّ الأولوية للّغة الإنجليزية، والتي تحتل الريادة في عالمنا المعاصر، إلى جانب أنّها لغة العلوم التقنية، والتكنولوجية، والاتصال، والمعلوماتية، بالإضافة للمعاملات الاقتصادية العالمية.[37]

أما المشكل الذي أفاض الكأس، آلا وهو إدماج التربية الإسلامية مع التربية المدنية في مادة مستحدثة، وهي التربية الأخلاقية، والتي تهدف للتقليل من تعليم الشريعة الإسلامية، والاكتفاء بعموميات الإسلام، مع تدريس مادة الأديان في التعليم الثانوي. [38]

14-التعلم بالحاسوب:

يستخدم الحاسوب كأداة في جميع البيانات، وتنظيمها وتحليلها، وقد بدأ استعمال برّمجيات المحاكاة والألعاب التربوية الحاسوبية، في تحسين استيعاب الطلبة للمفهومات العملية، وذلك بتزويد المتعلم خبرات دون صعوبات، من خلال زيادة الدافعية في التعليم، ويلعب الحاسوب دور كبيرا، سواء ما تعلق بتعليم التفكير بالحاسوب، أو إدارة التعلم بالحاسوب، ومن أبرز استخدامات الحاسوب فيما يلي: [39]

أ- تحضير الاختبارات وتحليل نتائجها.

ب- تطوير اختبارات شخصية.

جـ - زيادة مرونة تسيير الموارد البشرية في التعليم (نسب الحضور، مستوى التحصيل ،...الخ).

سهولة الاتصال داخل المؤسسة وخارجها، ومن أهم أنماط البرّمجيات التعليميّة ما يلي:

- التعليم الخاص المتفاعل بين المتعلم والجهاز.
- المحاكاة من أجل الوقوف على مشاكل الحياة الاجتماعية .
- حل المشكلة مهما كانت من خلال تطوير القدرات

15-عوامل التكنولوجيا التربوية:

يُلخِّص كل من "دور كوت وباك" العوامل الأساسية المساعدة لإدماج التكنولوجيا في العملية، وهي عشرة نلخصها في التالي: [40]

- ✓ التعليم الذاتي .
- ✓ الدقة المتزايدة في التقييم والتزويد بالمعلومات .
- ✓ زيادة القدرة على التفكير.
- ✓ سهولة التعلم وحل المشاكل المعقدة.
- ✓ تنمية الذوق الفني للمتعلم، من خلال التنوع في الأدوات.
- ✓ المواكبة للتطورات الحاصلة في العالم.
- ✓ مساهمة المتعلم في التنمية خارج نطاق المدرسة.
- ✓ تحقيق الراحة في ملامسة الأدوات التكنولوجيا الحديثة .
- ✓ الزيادة في إنتاجية المدرسة.

16-مشاكل استخدام الكمبيوتر في التدريس:

بالرغم من محاسن تكنولوجية الكمبيوتر غير أن هناك مشاكل تظهر على السطح وأهمها مايلي : [41]

- ارتفاع تكاليف استخدام الكمبيوتر في مجال التدريس.
- عدم مسايرة البرامج للتطور الحاصل في صناعة أجهزة الكمبيوتر.
- نقص التدريب على هذه التكنولوجيا بالنسبة للمدرسين .
- إهمال التأثيرات الجانبية لاستخدام الكمبيوتر في التدريس.

وبالرغم من المشاكل التي بإمكاننا إحصائها، تبقى فوائد الكمبيوتر تفوق المشاكل المصاحبة له، ومن أجل توظيفه توظيفا جيدا، يجب دائما استخدام البحث العلمي لحل هذه المشكلة، حتى نبني قاعدة تقنية لعملية التعليم الحديث.

الجانب المنهجي للدراسة:

1-الفروض:

على ضوء الدراسات السابقة ومن خلال أهداف البحث تم صياغة الفرضية الجزئية التالية:

1-كلما كانت القيم الثقافية لأفراد الجماعة التعليمية موحدة، كلما زادت التنمية في المجال التربوي.

2-كلما كان التفاعل الاجتماعي لأفراد الجماعة التعليميةإيجابي،كلما زادت التنمية في المجال التربوي.

3-كلماكان هناك اندماج بسيكولوجي بين أفراد الجماعة التعليمية،كلمازادت التنميةفي المجال التربوي.

4-كلما كان هناك تقارب في تنشئة أفراد الجماعة التعليمية، كلما زادت التنمية في المجال التربوي.

2-مجال الدراسة:

المجال الجغرافي: المجال المكاني لدراستنا هو إكماليتين من اكماليات بلدية ورقلة اكمالية سيد روحو و اكمالية الطبري.

أ-التعريف بالمؤسسة الأولى :

اكمالية سيد روحو تقع في شارع غينيا ببلدية ورقلة تأسست سنة 1985م، تتربع على مساحة تقدر ب 10099م^2 مساحة منها 1720 م^{2}مساحة مبنية ، والتي تضم :16 حجرة دراسة و2 مخبر و5 مكاتب إدارية ومكتبة وملعب صغير.

تميزت هذه الاكمالية بنتائجها الحسنة خلال مشوارها الطويل، تستوعب تلاميذ وسط المدينة الوافدين من الابتدائيات المجاورة،إلى جانب أنها تعرف إقبالا من طرف أبناء الإطارات السامية في الولاية، والتي توجه خريجيها إلى ثانوية علي ملاح، و مبارك الميلي، و المؤسسة تقع في محيط حضري.

ب-التعريف بالمؤسسة الثانية:

اكمالية محمد جرير الإمام الطبري أطلق عليها الاسم بقرار ولائي رقم 53 بتاريخ 1995/11/21 باقتراح من مدير التربية لولاية ورقلة، فتحت أبوابها في يوم 10/11/ 1979 سميت في البداية باسم الحي الموجودة فيه حاسي بستان، ثم تغير إلى اسم الإمام الطبري، تقع في محيط القصر –المدينة العتيقة- لولاية ورقلة مما جعلها تتكفل بكل أبناء القصر بعد دراستهم الابتدائية في الملحقات التابعة للمأمن و هي كالتالي: عقبة بن نافع -رابعة العداوية -سيدي عبد الرحمان -عانو محمد-سعيد عتبة .

3-عينة الدراسة:

بعد ما تم حصر دراستنا في اكماليتي سيد روحو، و الإمام الطبري . وبعدما قمنا باستطلاع ميدان البحث، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن المؤثرين في العملية التربوية، هم ثلاثة فئات وهي :

-الأساتذة-الإداريين-التلاميذ -

ونظر إلى تجانس كل فئة، من حيث الدور الذي تقوم به في العملية التربوية.

مجتمع البحث:

التكرار / الفئات	اكمالية سيد روحو	اكماليةالإمام الطبري
أساتذة	34	44
إداريين	14	16
تلاميذ	142	124
المجموع	190	284

بعد استخراج نسبة(50%)من كل طبقة :

- بالنسبة لإكمالية سيد روحو :

- **أساتذة :** 17- **إداريين** :07- **تلاميذ** : 71

- بالنسبة لإكمالية الإمام الطبري :

- **أساتذة** :22- **إداريين** :08- **تلاميذ** :112

و قد تم اختيار هذه النسبة (50%) للاحاطة أكثر بالفاعلين في الاكماليتين، والتوصل لعقد مقارنة بينهما، ولنفسر لنا نتائج كلا منهما تفسيرا مقبولا.

4-عرض النتائج:

تم التركيز على المؤشر الأول للفرضية الأولى.

النماذج الثقافية للفاعلين (الأساتذة،الإداريين،التلاميذ).

جدول رقم (07) يبين اللغات الأخرى التي يتقنها الأساتذة إلى جانب اللغة العربية

الاحتمالات	إكمالية سيد روحو	إكمالية الطبري	المجموع	النسبة المئوية العامة		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
الأمازيغية	02	%12	04	%18	06	%15
الفرنسية	11	%65	09	%41	20	%52
أخرى(حدد)	04	%23	09	%41	13	%33
المجموع	17	%100	22	%100	39	%100

جدول رقم(06) يبين اللغات الأخرى التي يتقنها الإداريين إلى جانب اللغة العربية

الاحتمالات	إكمالية سيد روحو	إكمالية الطبري	المجموع	النسبة المئوية العامة		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
اللغة الأمازيغية	03	%49	02	%25	05	%33
اللغة الفرنسية	04	%51	06	%75	10	%67
أخرى(حدد)	00	%00	00	%00	00	%00
المجموع	07	%100	08	%100	15	%100

جدول رقم(04)يبين اللغات التي يتقنها التلاميذ إلى جانب اللغة العربية

اللغات	إكمالية سيد روحو	إكمالية الطبري	المجموع	النسبة المئوية العامة		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
الأمازيغية	11	%15	71	%63	82	%45
الفرنسية	60	%85	41	%37	101	%55
أخرى (حدد)	00	%00	00	%00	00	%00
المجموع	71	%100	112	%100	183	%100

5- تفسير النتائج:

وبعد الدراسة الميدانية المقارنة بين **إكمالية سيد روحو** ذات النتائج الحسنة، و **إكمالية الإمام الطبري** ذات النتائج الضعيفة، والمتواجدتان في بيئة واحدة داخل تراب بلدية **ورقلة**، تم التحقق من صدق فروض الدراسة، وكانت النتائج كالتالي:

* إن تقارب النماذج الثقافية، وإيجابياتها سواء ما تعلق باللغة المتقنة بعد اللغة العربية، أو استعمال الانترنت، أو النظرة التقيمية للتلاميذ الأيتام، والتي تميزت بالعمومية " **universalisme** "، والتنوع في الإيديولوجية، والتي تُعتبر الموجه

الحقيقي للفعل في اكمالية سيد روحو بعكس اكمالية الإمام الطبري، التي تتميزت بالخصوصية " **particularisme** " والوجدانية "**affectivité** "في التقييم إلى جانب الايدولوجيا الواحدة، والتي كان لها تأثير كبير على النتائج المدرسية.

* إن التفاعل الاجتماعي " **I'interaction social** " الإيجابي في سيد روحو من خلال تعاون وتنافس " **Contradiction** " ايجابيين ساعدا على تكامل الجماعة التعليمية بعكس اكمالية الإمام الطبري التي توجد بها عوامل لا تساعد على التفاعل ، كالقيم والاتجاهات الموحدة التي ساهمت في سلبية التفاعل الاجتماعي، وهذا كان له تأثير كبير على النتائج المدرسية.

* إن التوافق الايجابي للمركبات النفسية للفاعلين في اكمالية سيد روحو، من خلال توافقه في الميول والدوافع ساعد على الاندماج السيكولوجي بين الفاعلين " **Les acteurs** "، بعكس اكمالية الإمام الطبري التي تميزت بسلبية المركبات النفسية لدى فئة الأساتذة والتلاميذ، مما أدى إلى انعدام الاندماج السيكولوجي بين الفاعلين، وكل هذا كان له تأثير كبير على النتائج المدرسية .

* إن ايجابية طرق التنشئة الاجتماعية للفاعلين في اكمالية سيد روحو، من خلال السلوكات المكتسبة التي ترتكز على الحياد الوجداني " **La neutralité affective** " ومتغير التخصص" **Spécifiques** " والانجاز "**La performance**" والذي يرجع إلى النظرة المادية كهدف اقتصادي للمدرسة ، في مقابل سلبية طرق التنشئة الاجتماعية " **La socialisation** " للفاعلين في اكمالية الإمام الطبري، من خلال السلوكات المكتسبة، والتي ترتكز على متغيرات النمط" **Les variables patterns** " التالية: الوجدانية " **L' affectivité** " والانتشار " **Diffusion** "، وكذلك الضغط الكبير للأسرة التقليدية، كل هذا كان له تأثير على النتائج المدرسية .

وفي الأخير يمكن القول أن للفعل الاجتماعي دور أساسي في تنمية المجال التربوي، وذلك من خلال قيم ثقافية إيجابية، تميزت بالعمومية، إلى جانب تفاعل اجتماعي إيجابي، وتوافق إيجابي في الميول والدوافع، يتبلور داخل ذوات الأفراد، من خلال وظائف إيجابية للتنمية، خاصة في المدرسة، يُخلق فعل اجتماعي إيجابي، يساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومنه التنمية الشاملة.

قائمة المراجع:

1- محمد نصر مهنا و عبد الله سيد هدية: تجربة التنمية و التحديث في الجزائر، دار الثقافة الجديدة، ط1 ، الجزائر، 1979، ص ص 18-19.
2- الطاهر زر هوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، دار موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص ص28-29.
3- المرجع السابق، ص ص29-30.
4- ب.دمرجى: الدليل في التشريع المدرسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر،(ذ.ت)، ص30.
5- محمد الطيب العلوي: عشرون سنة حافلة بالمجهودات في سبيل إعلاء صرح المدرسة الجزائرية، المعهد التربوي الوطني، مجلة التربية، عدد: 3، الجزائر، 1982، ص 98الى100.
6- المرجع السابق، ص30.
7- محمد الطيب العلوي، مرجع سبق ذكره، ص 105.
8- الطاهر زرهوني: مرجع سبق ذكره، ص 185الى187.
9- المرجع السابق، ص203
10- رابح خد وسي: المدرسة والإصلاح (مذكرات شاهد)، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2002، ص12إلى 14.
11- رابح خد وسي: مرجع سبق ذكره، ص 15.
12- المرجع السابق، ص ص28-29.

13- المرجع السابق، ص65.
14- عبد الحافظ محمد سلامة: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1998، ص509 الى515 .
15- نادية بوشلالق: مرجع سبق ذكره، ص 303.
16- فوزي طه ابراهيم ورجب أحمد الكلزه: المناهج المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ص 258الى259.
17- أبو بكر أبوكر الطاهر: تمويل التربية، مز يا ن محمد وتلوين حبيب،التربية والتعليم في الوطن العربي ومواجهة التحديات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002، ص 312 إلى 328.
18- أحمد معروف: محاضرات في علوم التربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص ص 15-16.
19- اندرو يبستر: مدخل لسوسيولوجية التنمية، حمدي حميد يوسف،قيس النووي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986 ص ص 163-164.
20- اندرو يبستر: مرجع سبق ذكره، ص 153.
21- جمال محمد أبو شنب: بناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليمية، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1996، ص ص 203- 204.
22- سعيد إسماعيل علي: المدخل إلى العلوم التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص 46 إلى 48.
23- عبد الله عبد الدائم: مرجع سبق ذكره، ص ص 543-544.
24- عبد الله عبد الدايم:التربية في البلاد العربية، دار العلم للملايين، ط4، لبنان، 1983 ، ص 461إلى 464 .
25- عبد الله محمد عبد الرحمان: علم اجتماع المدرسة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص ص 59-60.
26- عبد الله محمد عبد الرحمن : مرجع سبق ذكره ، ص 35 .
27- عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 273.
28- عبد المؤمن بعقوبي: مرجع سبق ذكره ، ص ص 51-52.
29- عبد المؤمن يعقوبي: التدبير التربوي ومشروع المؤسسة، سلسلة علوم التربية والد بداكتيك، العدد: الرابع، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2004، ص 99الى115.
30- عقيل نوري محمد : مرجع سبق ذكره ، ص30.
31- على بوعناقة وبلقاسم سلاطنية: علم الاجتماع التربوي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004 ،ص164.
32- علي عبد الواحد وافي: عوامل التربية، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، 1958، ص14.
33- غريب سيد أحمد وآخرون: المدخل في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 67 إلى 69.
34- غني رويشة: مدخل إلى علم الاجتماع العام (الفعل الاجتماعي) مصطفى دندشيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982، ص31 .
35- غي روسيه:مرجع سبق ذكره،ص32.
36- غي روشيه : مدخل إلى علم الاجتماع ،مرجع سبق ذكره ، ص163.
37- غي روشيه : علم الاجتماع الأمريكي، محمد الجوهري ، أحمد زايد، دار المعارف،ط1، 1981، ص 64 .
38- غي روشيه : علم الاجتماع الأمريكي، مرجع سبق ذكره ، ص 75.
39- غي روشيه : مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره ، ص163.
40- غي رويشه:مرجع سبق ذكره، ص32 .
41- نيكولا تيماشيف:مرجع سبق ذكره، ص 243.